

اسم المصدر : الجزيرة

التاريخ: 2013-04-25 رقم العدد: 14819 رقم الصفحة: 47 مسلسل: 270 رقم القصة: 1

«بولندا» ضاعت في خارطة العالم ونشأت في التطور والديمقراطية

منحت الملك عبدالله وسام النسر الأبيض وشعباً مسالماً يحب السعودية



بولندا- سعد جابر الشهري

التي لابد من الوصول إليها عبر إحدى دول أوروبا أو تركيا كون الخطوط السعودية لا تصل إلى هناك مباشرة، وفي ختام الحديث أبدت الموافقة وتم تحديد الوقت للسفر بوجود الزميلين الدكتور خالد باطرفي من عرب نيوز وبدر القحطاني من الشرق الأوسط

سعدت بالانضمام ضمن وفد صحفي سعودي بدعوة من السفارة البولندية في الرياض يستكشف (بولندا) الدولة الواقعة في أحضان أوروبا، ولا أخفيكم القول إنه عندما حادثني الدكتور يعقوب سلاويك مستشار السفير البولندي في السعودية داعياً ومرغباً في قبول الدعوة ترددت كثيراً ليس لعدم القدرة ولكن لطول المسافة والتنقل بين السعودية وبولندا

(بولندا) ... قيمة وحضارة وثورة ملأت مواطنيها العزة والقوة وتفوقوا على الاضطهاد وسيطرة الغرب سنين طويلة إلى ساحة عطاء ونماء وتفوق، واستطاعوا تجاوز الانهيار الاقتصادي والبيروقراطية والمركزية إلى حركات الإصلاح وتجاوز التفكير الاقتصادي والتبعثر السياسي إلى جمهورية تحركها إلى عمليات التطور ورسم مستقبل مضي لكافة شرائحه ومناطقه.

مدنها مليئة بالحضارة القديمة وأرضها خضراء وأجواؤها تعشق الجمال

وسام النسر الأبيض البولندي وهو أعلى وسام في جمهورية بولندا.

خادم الحرمين والمواقف الإنسانية

حدث الدكتور يعقوب فيه الحب والإعجاب تجاه الملك عبدالله بن عبدالعزيز خاصة فيما يتعلق بفصل التوأمان البولندي حيث يقول في ديسمبر 2004م توجت الطفلتان التوأمان السياميان أوفانا وداريا ترافقهما والدتهما وطبيبة بولندية إلى الرياض لإجراء عملية فصل أمر بها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود بعد يد فريق طبي سعودي برئاسة الدكتور عبدالله البيعة بمستشفى الملك فهد للحرس الوطني بالرياض، وقد أحدثت سير العملية ونجاحها صدى واسعاً في جميع الأوساط البولندية وكان لها أثرها البالغ في زيادة زخم العلاقات البولندية السعودية وتعريف البولنديين بالوجه الإنساني

د. يعقوب: مواقف ملك الإنسانية غمرت الشعب البولندي حباً وعشقا للبولنديين

الحقيقي للمملكة خاصة وأن المعلومات عن المملكة وقضايتها وشعبها كان شبه معدوم في الأوساط البولندية. ويضيف في نوفمبر عام 2005م ترع من خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود بمبلغ 300 ألف دولار لبناء المركز الدولي للتشجيع الحوار والتعاون الثقافي والتعليمي في مدينة باتيكوف الواقعة في محافظة كوفاتسكو - بومورسكي مستقط رأس التوأمان السيامي البولندي (داريا وأولغا) والتي تكفل العاهل السعودي بنمويل فصلهما. وامتناناً وقرناً لهذه الفتحة الكريمة أطلقت للدينة اسم الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود على هذا المركز. ونوه الدكتور يعقوب إلى تبرع خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود في أبريل عام 200م بمبلغ 100 ألف دولار لمستوصف الولادة وسرطان الرحم التابع لمستشفى جامعة باغلوبونيسكي في مدينة كراكوف وكان تخصيص هذا المبلغ لمواصلة تحديث مبانى المستوصف وشراء الأجهزة والمعدات الطبية اللازمة.

البعثات والمنح السعودية في بولندا

أدت الزيارات المتبادلة بين وفود وزارتي التعليم والمؤسسات التعليمية في البلدين إلى تفعيل عمليات تبادل البعثات والمنح الدراسية بين البلدين، حيث يوجد حالياً حوالي 35 طالب وطالبة سعوديين مبعوثين ضمن برنامج خادم الحرمين الشريفين للبعثات الخارجي

وتقع بولندا وسط قارة أوروبا، ويحدها بحر البلطيق من الشمال، وتشيكوسلوفاكيا من الجنوب، والاتحاد السوفيتي (السابق) من الشرق والشمال الشرقي، وألمانيا من الغرب، وتبلغ مساحتها (312.630 كيلو متراً مربعاً، وأهم المدن كراكوف، وبيوزنان. وينتمي مناخ بولندا إلى النمط القاري البارد، وهذه السمة تأتي من موقعها المنطوق، ويعدّها من المؤثرات الاطنطية، فالشتاء بارد وتنخفض الحرارة في معظم مناطقها إلى ما دون الصفر، ويتساقط الثلج في معظم أيام الشتاء، ويتأثر المناخ بالرياح الباردة القادمة من الشمال، والصفى دافئ، وتساقط الأمطار معظمه في الصيف، والمرتفعات الجنوبية أوفر منسوباً من السهول في الشمال.

العلاقات السعودية البولندية

يؤكد الدكتور يعقوب على عمق العلاقات السعودية وبولندا وأنها تعود إلى القرن الثامن عشر الميلادي حيث توجد مخطوطة بالغة اللاتينية كتبت من قبل كاتب بولندي أشار فيها إلى وصوله إلى مكة المكرمة في القرن الثامن عشر الميلادي. ويعدّها وحسب الوثائق الموثقة قام أحد البولنديين يدعى فانوسوا جيفوسكي في عام 17م بجولة في منطقة الشرق الأوسط شمعت منطقة جدو وشراء أجود أنواع الخيول العربية ومن ثم في عام 14م أيضاً أحد البولنديين يدعى جيبي جيفوشيتسكي أثناء جولته في منطقة الشرق الأوسط بزيارة لدية حائل حيث اقتنى عددا من الخيول العربية إلى جانب ذلك فقد شهد هذا القرن وصول عدد من الرحالة البولنديين إلى شبه الجزيرة العربية. وقد بنا العهد الجديد للعلاقات السعودية البولندية مع بداية تأسيس المملكة العربية السعودية ففي عام 12م اعترفت بولندا رسمياً بالملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل سعود حاكماً على الحجاز ونجد وملحقاتها وبذلك تكون الدولة الثامنة في العالم التي تقوم

بين بلديهما ومن ضمنها بولندا، وأشعلت ألمانيا فتيل الحرب العالمية الثانية بغزوها لبولندا في 1 سبتمبر/أيلول 3م وتقدمت القوات السوفياتية من جهة الشرق وأصبحت بولندا خلال أيام معدودة غير موجودة على الخريطة. وسرعان ما أعلنت ألمانيا الحرب على الاتحاد السوفياتي عام 141م واستولت لاحقاً على شرق بولندا أيضاً وتمكنت القوات السوفياتية من هزيمة القوات الألمانية وبسط السيطرة السوفياتية على بولندا مجدداً عام 45م، وبدأت السوفيات ببناء الدولة البولندية الجديدة على الطريقة السوفياتية الشيوعية، وكانت بولندا من الأثف فصاعداً جزءاً من الكتلة الشرقية ففي عام 52م وأعلنت بولندا كجمهورية شعبية بدستور جديد وفي عام 55م أسس حلف وارسو وبدأت الحركة الديمقراطية بالصعود في بداية الثمانينات إلى أن تمكنت عام 1م من تشكيل أول حكومة بدون أن يكون رئيسها

العلاقات السعودية البولندية قديمة وراسخة والتبادل التجاري يحتاج إلى المزيد

شيوخي ليخ فاوينسا وأصبح عام 01م أول رئيس للبلاد منتخب. وأعلنت بولندا وهنغاريا وتشيكوسلوفاكيا عام 11م رغبتهم في الانضمام للغرب وأصبحت بولندا في نفس العام عضو بالمجلس الأوروبي، وعام 1 بحلف شمال الأطلسي (الناتو) وعام 2004 بالاتحاد الأوروبي.

التلوج وأجواء الريح

استمر الحديث عن بولندا إلى أن وصلت بنا الطائرة إلى مرجع الهبوط في مطار وارسو الذي يعد ضخماً وجميلاً ولكن ما لفت نظرنا هو كميات الثلج التي تغطي شوارع ومحيط المطار فسألت يعقوب عن هذا الوضع فقال أن أيامنا هذه تعتبر أيام ربيع والغرب في الأثران الشتاء لا زال متواصلاً والبرد مستمر ولكنه غير قارس ويذهبنا أبو زهرة كما أطلقنا عليه هنا القرب أسوة بالسعوديين الذين يجون بالمنامة بأكثر الأبناء بالبحر وليس الجاكنات خوفاً من البرد الذي قد يدهمنا أثناء خروجنا من المطار ومسترسلاً بالحديث عن الأجواء البولندية قائلاً أراضيهما بين المناطق المنخفضة في شرق أوروبا والمناطق المنخفضة في شمال ألمانيا طبيعة البلاد في الشمال سهلية بينما تزداد المرتفعات كلما اتجهنا جنوباً، ويوجد فيها سلسلي جبال السويد وكارباتي ومناخها بشكل عام معتدل، ويصبح قارياً كلما اتجهنا شرقاً وخاصة جنوب شرق.

بولندا والأربعون مليون

التحرك في هذه الرحلة بدأ من جدة مع زميلي الدكتور خالد باطري في بعد منتصف الليل متوجهين إلى الرياض ومنها صباحاً إلى استنبول بعد أن انضم إلينا كل من الدكتور يعقوب سلاويك مستشار السفير البولندي في السعودية ويدر القحطاني عبر الخطوط التركية والتي امتدت فيها الرحلة إلى أربع ساعات ونصف، وما شد انتباهي في هذه الرحلة عدد كبير من السعوديين المتوجهين إلى تركيا رغم عدم إجازة مدارس إلا أنه يعطي الانطباع أنهم إما متبعين إلى دول في أوروبا أو سياح لأيام معدودة في استنبول الأوروبية، المهم أن الرحلة كانت ممتعة في الجو ولكنها في الأرض كانت متعبة لسبب بسيط هو أن وصولنا ومقارنتنا إلى وارسو عاصمة بولندا لا يتجاوز النصف ساعة وهذا بكل تأكيد يتطلب لياقة عالية وسرعة بين بوياط المطار في استنبول، والحقيقة أن المستشار يعقوب قد حصل على المركز الأول ولا غرابة فهو أوروبي ويمارس الرياضة ويمتاز بالرشاقة ومع ذلك وصلنا إلى بوياط المغارة ركوب الطائرة المتجهية إلى وارسو في رحلة اعتدت إلى ساعات تقريباً.

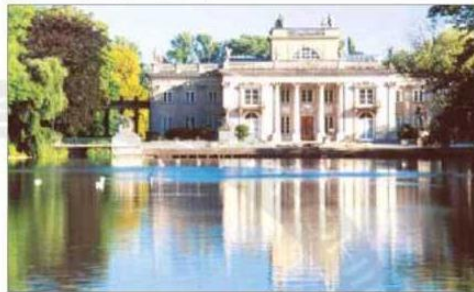
وفي الجو بدأت مرحلة العمل الإعلامي وكنت محفوظاً بالجلوس بجانب الدكتور يعقوب ودار الحديث عن بولندا الجمهورية التي يجلبها الكثير من السعوديين رغم وقوعها بجانب التشيك التي تعتبر منطقة علاج طبيعي وسياحة ويرتادها الآلاف من الخليجيين، إلا أنه أكد غياب المعلومة السياحية لدى الكثير من السعوديين وقد يكون تقصيراً من البولنديين أنفسهم رغم أن الشراكة والتبادل التجاري بين المملكة وبولندا يصل إلى خمسمائة مليون دولار ما بين استيراد وتصدير وان كانت سايك تأخذ النسب الأكبر من التصدير لبولندا.

وأضاف في يعقوب سلاويك أن بولندا تعتبر من أكبر ستة دول في الاتحاد الأوروبي قوة اقتصادياً وهي من الدول المتقدمة في مجال التنمية البشرية وفقاً لتقرير منظمة الأمم المتحدة، ويبلغ عدد سكان بولندا حوالي 40 مليون نسمة، ويشكلون الغالبية العظمى بينما هناك أقليات لألمانية وكراتية وروسية بين الجاليات الأجنبية المقيمة في البلاد وهناك الفيتناميون الذين يشكلون الأغلبية، وهم أكثر شعوب وسط أوروبا نمواً، وترتفع الكثافة السكانية في الجنوب وتقل في الشمال.

« بولندا » ضاع في خارطة العالم

يضيف الدكتور سلاويك في حديثه عن الوضع السياسي بعد سؤال له قائلاً لقد نصّب خروبري كأول ملك لبولندي للبلاد عام 1025م وضمت أجزاء كبيرة من البلاد إلى الإمبراطورية الرومانية عام 1163م وتعرضت البلاد لضربة قاسية عام 1241م عندما اكتسحتها المغول بقيادة باتو خان وأبيدت الإمبراطورية الجنوبية ولم يبق جيش ألماني بولندي من يقاومهم في معركة لينغنتسا، بعد إعادة توحيد البلاد تدريجياً في القرن الخامس عشر، وأعلن قيام الوحدة عام 1447م مع ليتوانيا.

وقسمت بولندا ثلاث مرات في الأعوام 1772، 17 و 3 بعد هزيمة نابليون، انفقت الدول المنتصرة النمسا وبروسيا وروسيا على تقسيم بولندا نهائياً فيما بينهم عام 15م وأضحى البولنديون شعب بلا دولة حتى إعلان قيام مملكة بولندا مجدداً عام 16م في خضم أحداث الحرب العالمية الأولى 14 - 11م وأعلنت الجمهورية عام 11م وضمت في السنوات اللاحقة أراضي بولندية سابقة للدولة في فترة ما بين الحربين العالميتين 11 - 3م. ويتحدث الدكتور يعقوب بألم عن أوضاع بولندا السابقة بقوله عاشت بولندا حالة من عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي وساعد ضعفها على السيطرة على الأوضاع في مواجهة التهديد السوفيتي والألماني المستمر على ذلك هو الاتفاق بعدم الاعتماد بين هنتر وستالين عام 3م وقسمت الأراضي الواقعة



في عدد من مدن بولندا وفي جامعاتها المختلفة ويدرسون في الأقسام المختلفة وأكثرها في الطب.

الزيارات الرسمية بين البلدين

حظيت العلاقات الرسمية بين البلدين بالعديد من الزيارات الرسمية على كافة الأصعدة وفي كافة المجالات السياسية والاقتصادية والإعلامية والثقافية والعسكرية والرياضية والتعليمية والإنسانية، وكانت تتسم بتبادل الخبرات والمناقص لصلحة البلدين وتطويرها وتوثيقها بما يتناسب وموقع البلدين فالمملكة تعتبر المحور الرئيسي للشرق الأوسط والدول العربية والإسلامية وموطن الحرمين الشريفين، وبولندا تعشير إحدى دول الاتحاد الأوروبي وكذلك حلف الناتو ومنظمة الأمن والتعاون الأوروبي واتحاد أوروبا الغربية ومنظمة الأمم المتحدة وبالتالي فإن العلاقات المميزة أكسبت الطرفين نقلاً سياسياً مميّزاً وترابطاً مستمرّاً يزداد يوماً بعد يوم نظير هذه العلاقة.

رحلة غدانسك الشيقة

ضمن رحلتنا إلى بولندا كان البرنامج يتضمن السفر إلى منطقة غدانسك التي تبعد عن العاصمة وارسو مسافة ساعة بالطائرة البولندية (لوت) والتي تعد من مناطق السياحة وتطل على بحر البلطيق وهي عاصمة التجارة البولندية، ومينؤها هو الميناء الرئيسي في بولندا ويحمل اسم المدينة. وتعتبر منطقة سياحية جميلة جداً تتميز بالبنية القديمة وتطل أغلب مبانيها على بحر البلطيق الذي يزيد جمالاً وتأنقاً، كما تمتلك المدينة العديد من الأسواق الشعبية الرائعة ومتحفاً للثورة ومركزاً ضخماً للدراسات الأوروبية للثقافة وفنارات ومطاعم بكافة الأشكال والأصناف وسقانة تطل على البحر مرتبطاً بالسوق القديم ومرتبطة بسلسلة مطاعم لكافة المأكولات العالمية لأطب دول العالم.

المسلمون في بولندا

بدأ المسلمون التدفق إلى الأراضي البولندية عام 13م، استوطنوا في البداية لتوانيا، التي كانت ضمن الإمبراطورية البولندية، يعود أصلهم إلى بقايا التتر المسلمين الذين استعانوا بهم للحفاظ على حدودهم مع ألمانيا، وقد سمحت لهم السلطات بممارسة شعائر دينهم وبناء المساجد، وتنشئة أبنائهم وفق تعاليم الإسلام، فبلغ عددهم مائتي ألف مسلم، وقد تعرض المسلمون في بولندا للاضطهاد، في القرنين السابع عشر والثامن عشر حين حاول البولنديون إجبارهم على اعتناق دينهم، وحرمانهم من المناصب، فأدى ذلك إلى هجرة كثير منهم إلى الدولة العثمانية، ثم عادت إليهم حقوقهم في الفترة بين الحربين العالميتين، بعد أن شاركوا في استقلال بولندا، فاعترفت الدولة، بالاتحاد الإسلامي البولندي سنة 25م 1، ثم انتهى ذلك، حين دخلت القوات الروسية والألمانية بولندا سنة 3م وقام البولنديون، ومعهم المسلمون بقيادة الزعيم عل بلابويوتش ومات عدد كبير منهم، ثم جاء (ستالين) ونفذ مجازر بشعة في حق المسلمين، وكانت أشهر مجازره يوم عيد الفطر سنة 44م حين أحرقت خمسة عشر مسجداً بمن فيها من المصلين، وقد أدت تلك المذابح إلى تناقص عدد المسلمين، بعد أن كان عددهم قبل الحرب العالمية الثانية 150 ألف نسمة تقريباً. وبلغ عدد المسلمين الآن في بولندا 25 ألفاً، ولهم مُفت يترفع على شؤونهم الدينية، كما سمحت لهم الحكومة بتشكيل المجلس الإسلامي البولندي بالعاصمة وارسو، وله حق بناء المساجد، وإنشاء المدارس. وقد أقام المسجد الإسلامي البولندي مركزاً إسلامياً جامعاً في بيلغيتستوك يشمل مسجداً، ومدرسة لتعليم القرآن الكريم، وقاعة للمحاضرات، وداراً للضيافة، ويصدرون مجلة إسلامية اسمها الحياة الإسلامية .